الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم: علم الآثار

تخصص: علم الآثار

تقرير لنيل شهادة الليسانس في علم الآثار

مسجد سيدي زايد بتلمسان
دراسة أثرية معمارية

من إعداد الطالبة :
بن شايب إلهام

تحت إشراف الأستاذ:
بن زغادي محمد

السنةالجامعية :1438-1437/2017-2016

إهـــــــــــــــــداء

إلى أغلى ما أملك في حياتي إلى من احترقت لتنير دربي وحياتي أمي الغالية

إلى أبي العزيز وإخواتي: خيرة، مامية، سليمان، عبد الرزاق

إلى طلبة الليسانس قسم علم الآثار 2017

الشكر والعرفان

قبل كل شيء أشكر الله عز وجل ونحمده الذي وفقني في انجاز هذا العمل.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف" بن زغادي محمد" الذي كان له الفضل في الإشراف على هذا التقرير

حيث قوَّم أخطائي المنهجية والتاريخية وسهل لي صياغة أفكاري وتصوراتي.

أتوجه بالشكر والتقدير إلى مسؤولي وعمال المتحف الجهوي بتلمسان.

إلى الإخوة كوحيلي حكيم، خالدي جواد، وسحنوني عبد السلام.

أشكر إمام مسجد سيدي زايد على تعاونه .

إلى كل الأصدقاء الذين ساعدوني وساندوني في إتمام هذا العمل وأخص بالذكر: الزميلان برجي لخضر و بوزيدي ثاني سفيان

أشكر صديقتي من ساندتني طول هذا المسار سامية.

كما أتقدم بالشكر إلى الأخت المحترمة، عتو آمنة على كتابة ونسخ هذا العمل.

مما لا شك فيه أن تلمسان تعد من حواضر المدن الإسلامية منذ بداية دخول الإسلام إلى بلاد المغرب، وأهم فترة شهدت فيها هذه المدينة أوج ازدهارها في الفترة الزيانية، حيث جعل منها بنو عبد الواد عاصمة لهم، فأسسوا دولتهم في سنة 633هـ/1235م على يد يغمراسن بن زيان. ودامت فترة حكم الزيانيين بتلمسان مدة ثلاثة قرون.

تنحدر قبيلة بني عبد الواد من أصول بربرية، حيث اهتموا بالفن والعمران فشيدوا العديد من العمائر العسكرية والمدنية والدينية، ومن أبرز المباني التي شيدها الزيانيين نجد قلعة المشور وكذلك مسجد سيدي أبي الحسن التنسي وغيرها كالمدرسة التاشفينية التي اندثرت تماما في الفترة الاستعمارية.

عرفت هذه المدينة تطورا كبيرا في فنونها وعمرانها الذي شكل جزءا مهما في ثقافتهم وحضارتهم المحلية، وقد شغلوا جلًّا اهتماماتهم على العمارة الدينية التي تعتبر القلب النابض لأي مدينة إسلامية، خاصة المسجد الجامع فهو أول ما يبنى فيها ولا يقوم تخطيطها إلا عليه، ومن الثابت والمعروف أن المسجد هو مكان الصلاة والاجتماع لجميع المسلمين كما كان أيضا مكان للتشاور في الأمور الدينية والدنيوية .

وقد شهدت مدينة تلمسان نوعين من المساجد، المساجد الجامعة السالفة الذكر وهي التي تكون في مركز المدينة وتقام فيهما الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والعيدين، أما النوع الثاني فيتمثل في مساجد الأحياء وهي منتشرة في أحواز المدينة تقام فيها الصلوات الخمس فقط، شغل هذا النوع من المساجد حيزا كبيرا، وغالبا ما نجد الأحياء القديمة في مدينة تلمسان لا تخلو من هذا النوع من المساجد.

ومن المعالم الدينية التي تعود للفترة الزيانية، نجد مسجد سيدي زايد الذي يعتبر أحد مساجد الأحياء الواقع في الجهة الغربية لمدينة تلمسان في حي الكراغلة بالتحديد في درب الحجامين، وهو يعد معلما تاريخيا وثقافيا مهما ومتميزا بفنه المعماري مشكلا جزءا من التراث وثقافة المدينة.

لذلك قمت بهذه الدراسة لتسليط الضوء على هذا المعلم الأثري وإبراز قيمته التاريخية والفنية.

ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

أسباب ذاتية تمثلت في نقص وعي بعض سكان أحياء مدينة تلمسان بقيمة المعلم الأثري، ضف إلى ذلك حالة المعلم الأثري إذ وجدته خلال المعاينة الميدانية في طريق الاندثار.

أما الأسباب الموضوعية فهي وجود عدد كبير لهذا النوع من العمائر بالمدينة كما أن الدراسات حول هذا المعلم الأثري كانت قليلة نوعا ما بحيث لم يحظى هذا المسجد بدراسة أثرية من قبل الباحثين، هذا ما شجعني لاختيار هذا الموضوع.

وتتمحور إشكالية هذا التقرير حول الإطار التاريخي لهذا المعلم الديني؟ ومدى احتوائه على بصمة منشيئيه في الجانب الهندسي والفني الزخرفي؟.

ولمعالجة هذه الإشكالية اعتمدت على ثلاثة مناهج، التاريخي والوصفي والتحليلي: في المنهج التاريخي اعتمدت على تقديم قراءة تاريخية حول تأسيس المسجد، أما المنهجين الوصفي والتحليلي فوظفتهما في إعطاء صورة شاملة ودقيقة للمعلم التاريخي، وذلك ممَّا ارتسم في ذهني من أفكار ومعطيات عن المسجد من خلال زيارتي الميدانية له، مع إبراز أهم العناصر والمكونات المعمارية وتحليلها.

ولدراسة هذا الموضوع قمت بتقسيم تقريري إلى مقدمة وثلاثة مباحث ففي المبحث الأول تطرقت إلى مفاهيم عامة متعلقة بالعمارة الدينية وبالأخص عمارة المساجد أما المبحث الثاني فقد خصصته للدراسة الوصفية المعمارية لمسجد سيدي زايد، وفي المبحث الثالث تعرضت لأهم التدخلات الترميمية الحاصلة في هذا المعلم، وفي الأخير ختمت بحثي بخاتمة حول الوضعية التي آل لها مسجد سيدي زايد، ودعمت بحثي بملحق، يتضمن خريطة ومخططات وبعض الصور وذيلته بقائمة المصادر والمراجع.

ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها نجد:

-البستان في ذكر الأولياء وعلماء مدينة تلمسان لابن مريم.

-إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي محمد بنعبد الله.

أما المراجع المعتمدة تمثلت في:

-المساجد في الإسلام للشيخ طه الوالي.

-العمارة الدينية في المغرب في المغرب الأوسط لمبارك بوطارن.

-Atelier De Construction Générale Et De Restauration, Projet : Mise A Réhabilation De La Mosquée Sidi Zayad , Mission 1 : Releves et gense Historique ,Relevé métique Relevé architectural, Releve des intallation, 2011.

-جرد المعالم التاريخية والمواقع الأثرية لمدينة تلمسان لرسالة لنيل رسالة دكتوراه لدحماني صبرينة.

ومن الصعوبات التي واجهتني في انجاز هذا التقرير عدم وجود الكم الكافي من المعلومات والوثائق التي تحدد بالضبط تاريخ تأسيس هذا المسجد والصعوبة الثانية في كوني امرأة كان يستلزم عليا في كل زيارة ميدانية الاستعانة ببعض الأصدقاء.

المطلب الأول: تعريف العمارة الدينية

لغة:

من الفعل عَّمرَ جمعها أعمارٌ، عمّرَ الله منزلك عمارةً وأَعْمَرهُ: جعله آهلاً. عمارةٌ: صار عامراً وأعمره المكان واستعمر فيه: جعله يعمره والمعمر.

المسكن: المنزل الكثير الماء والكلأ، وأعْمرَ الأرض: وجدها عامرة. والعمارة: ما يُعمَرُ به المكان وهي أصغر من القبيلة أم الحي العظيم ورقعة مزينة[1].

اصطلاحا:

فهي عبارة عن مباني لها وظائف وتشمل على العديد من المؤسسات مثل المدارس والأضحية والكتاتيب والخناقات، الأربطة والمساجد التي تعود المجتمع فكانت المساجد تؤدى فيها الصلاة والمدارس للتعليم ولتدريس الفقه والتفسير[2].

المطلب الثاني: تعريف المسجد

لغة:

من الفعل سَجَدَا أي خضع وانتصب، أسجد طأطأ رأسه وانحنى، والمسجد كالمسكن، الَمسْجَدُ بفتح الجيم والمفعل من باب نصر بفتح العين اسما كان مصدراً

[1] مجد الدين الفيروز آبادي، **القاموس المحيط** ، تح آنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، مصر، 2008م، ص 1140، 1141.

[2] بلحاج معروف، **العمارة الإسلامية مساجد مزاب وم صلياته الجنائزية** ، دار قرطبة، ط1، الجزائر، 2007، ص85.

كمسجد، مطلع، مشرق ومسقط، مسكن ومرفق [1]، والمسجد على وزن مَفْعَلْ بالكسر اسم لمكان السجود، والمسجد بالفتح تعني جبهة الرجل لأنها تصيب الأرض حال السجود[2].

سجد الساجدُ: سجد يسجدُ سجودًا وضع جبهته على الأرض، قال الأ زه ريُّ: هذا قول حسن، والأشبه بظاهرة الكاتب أنهم سجدوا ليوسف، دل عليه رؤياه الأولى التي رآها حين قال في الآية الكريمة: " إِنِي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ"[3]. أي أنهم سجدوا ليوسف تعظيما له من غير أن أشكوا بالله شيئا، فلا يجوز لأحد أن يسجد لغير الله، والمسْجِدُ والمَسْجَدُ: الذي يسجد فيه الناس قال الزجاج: هو كل موضع يُتَعبَّدُ فيه مسجِدٌ ففي قول الرسول صلى الله عليه وسلم " جَعَلتُ لي الأرض مسجدًا وطهوراً"، قال ابن الأعرابي مسجد بفتح الجيم، محراب البيوت ومصلى الجماعات، مسجدٌ بكسر الجيم الجبهة جمعها مساجد، قال الله تعالى:" وأنّ المسجد الله": هي مواضيع سجود الإنسان الجبهة والأنف واليدان والركبتان والرجلان[4].

---

[1] مجد الدين الفيروز آبادي، المرجع السابق، ص 747

[2] الزركشي محمد بين عبد الله، **إعلام المساجد بأحكام المساجد** ، تح أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط4، القاهرة، 1996، ص 26.

[3] سورة يوسف، الآية 4

[4] ابن المنظور، **لسان العرب** ، تح عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد شاذلي، دار المعارف، القاهرة،1119، 1940، ص 1941.

اصطلاحا:

المسجد هو المكان أو المحل الذي يسجد فيه الإنسان إلى الله عز وجل دون غيره لقوله تعالى: " وَأَنَّ المَسَاجِدَ لله فَلاَ تَدْعُوا مَعَ الله أَحدًا" [1]، وهو المكان الذي يجتمعون فيه لأداء الصلوات يتلون فيه القرآن الكريم، وقد ورد ذكر كلمة المسجد في القرآن الكريم 28 مرة. ورد بكلمة وكلمة البيت[2].

تعريف المسجد شرعا:

قول رسول الله عليه الصلاة وسلام:" جُعِلتْ لي الأرض مسجدا طهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ"[3]، كما عرف الجزاعي المسجد ب: هو المكان المهيأ للصلوات الخمس وصلوات الأعياد، هيء كذلك للتعليم والدراسة[4].

المطلب الثاني: الفرق بين المساجد الجماعة ومساجد الأحياء.

كثيرا ما يختلط على الباحثين اسم المسجد والجامع والتداخل فيما بينهما ليس في الاسم بل في الوظيفة فالجامع يكون أكبر حجما من المسجد ، فهو المكان الذي يجتمع فيه الناس لأداء صلاة الجماعة ومنه اشتقت كلمة "جمعة"، فهو الذي تؤدى فيه صلاة الجمعة والعيدين ويسمى كذلك بالمسجد الكبير.

---

[1] سورة الجن، الآية 18.

[2] حسين مؤنس، **المساجد** ، عالم المعرفة، عدد 37، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981، ص 31.

[3] رواه البخاري.

[4] الشيخ طه الولي، **المساجد في الإسلام**، دار العلم، ط1، 1988م، ص137.

يكون مقره في وسط المدينة أي مركزها الرئيسي، له عدة وظائف يقوم بها أولها وأساسها تأدية الصلاة والعبادة، كذلك لتعليم وتدريس العلماء والفقهاء ، كما كانت لديه وظيفة سياسية كان تقام فيه مراكز الحكم والقضاء وكذلك مقر المجلس الشورى[1].

أمّا المسجد فهو المكان الذي تؤدى فيه الصلوات الخمسة فقط دون صلاة الجمعة والأعياد، يكون موقعه في الأحياء، فكان لكل حي من أحياء المدينة مسجدا خاصا بها لأداء الصلاة، فهذا النوع من المساجد كان موجودا منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن بين هذه المساجد نجد مسجد أبي بكر، ومسجد علي ابن ابي طالب[2].

[1] عبد الله عبد السلام الحداد، **مقدمة في الآثار الإسلامية**، دار الشوكاني، صنعاء، 2003م، ص25.

[2] عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية** ، ط1، مطبعة مدبولي، القاهرة، 2006، ص282.

المطلب الأول: الموقع الجغرافي والفلكي (أنظر الصورة الجوية رقم 01)

يقع مسجد سيدي زايد بين خط طول 34°و52 دقيقة ودائرة عرض 1°و18 دقيقة يرتفع المسجد على مستوى سطح البحر بحوالي 5،871[1].

أما موقعه الجغرافي فهو يقع في الجهة الغربية لمدينة تلمسان بدرب الحجامين، يحده شمالا فران الصالحين وجنوبا زقاق ضيق وشرقا نهج الرائد جابر أما غربا نجد مباني سكنية.

وهو لا يبعد كثيرا على المسجد الكبير، كما نجد من الناحية الشمالية للمسجد مسجد أبي الحسن التنسي.

[1] www.googleearth .com .

المطلب الثاني: تاريخ الإنشاء وأصل تسمية المسجد

1-تاريخ إنشاء المسجد:

يعتبر مسجد سيدي زايد من مساجد الأحياء لمدينة تلمسان العتيقة يقال أنه تأسس في عهد السلطان أبو سعيد عثمان* خلال مرحلة التوسع العمراني والاقتصادي في كل من الناحية الغربية والجنوبية.

من خلال دراستنا لتاريخ تأسيس المسجد وجدنا اختلاف في الآراء حول تاريخ تأسيسه، فمنهم من يرى أنه يعود للفترة الزيانية خلال القرن 14م، في البداية كان عبارة عن مدرسة ثم حوّل إلى مسجد [1]، هذا الرأي على حسب ما جاء في تقرير الترميم الموجود في المتحف الجهوي لتلمسان.

أما الرأي الثاني فيرى أن تأسيس هذا المسجد يعود لـلقرن التاسع هجري في عهد الدولة الزيانية، قامت ببنائه مجموعة من المسلمين بني في البداية مسجد ولا يزال يرحب بالمصلين، كانت تقام فيه الدروس كالفقه والحديث[2].

لكن لا يوجد أي مصدر يؤكد صحة هذه المعلومات.

---

*أبو سعيد عثمان: أمير المسلمين تولى الحكم من سنة 681هـ/1283م حتى 703هـ/1303م أنظر: إبن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001،ص25،26

[1]-Atelier de construction générale et de restauration, projet : mise à niveau rehabilation de la masquée sidi zayad, mission 1 : releves et gen historique, relevé métique relevé - architecteral,releve des installation, 2011, p03.

[2]عن مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، مصلحة الأرشيف.

1- أصل التسمية والتعريف بالشخصية:

بعد الاطلاع على الوثائق المجودة بمديرية الشؤون الدينية وعلى حسب رأينا يمكن أن نرجح أن هذه الشخصية تعود إلى الولي الصالح محمد بن زايد القبلي التلمساني. وهو عالم فقيه وصاحب الكرم والأخلاق الحسنة تعلم الفقه من طرف الشيخ والفقيه سيدي محمد بن يحي المديو ني كان صاحب وظائف وأذكار وأدعية توفي في سنة 982هـ الموافق ل 1574م[1].

المطلب الثالث : الوصف الخارجي والداخلي للمسجد (أنظر المخطط رقم 01)

يعتبر المسجد من أهم البصمات التاريخية التي ترتكز كل دولة من دول المغرب الإسلامي، حيث تميزت المساجد الزيانية بتأثير كبير بالفن المغربي الأندلسي فتميزت بالبناء الجميل والبسيط ، وتحتوي هذه المساجد على مرافق نذكر منها: قاعدة الصلاة، الأروقة، الصحن، الفناء، الصومعة، والمحضر ة* ونجد كذلك الميضأة[2]، إلا أنها شهدت تطورا وازدهارا كبيرا من حيث التصميم العمراني والتي لا تزال شاهدة على تاريخ هذه الدولة ومن أهم ما خلفه الزياني ين القصور والمساجد والمآذن والتي تعتبر من أهم المنشآت الدينية[3].

---

[1] ابن مريم المليتي المديوني، **البستان في ذكر أولياء وعلماء تلمسان**، تح عبد القادر بوباية، ط1، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2011، ص 431، 432.

* **المحضرة:** هي المكان المخصص لتعليم الصبيان وتحفيظهم القرآن الكريم.

[2] عبد الجليل قريان، **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، ط1، جسور للنشر، الجزائر، 2011، ص 145، 146.

[3] مبارك بوطان، **العمائر الدينية في المغرب الأوسط**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص 136، 137.

1-الوصف الخارجي للمعلم:

-الواجهات: (أنظر اللوحة رقم 01)

يتميز مسجد سيدي زايد بالبساطة به واجهتين الأولى شرقية والثانية جنوبية، يمتد على مساحة غير منتظمة تقدر حوالي 34 متر مربع.

-الواجهة الشرقية: يبلغ طول الجدار الشرقي للمسجد حوالي 4،83م يتوسطه المحراب وتعلوه نافذتان مزججة ومسيجة بالحديد.

-الواجهة الجنوبية : يبلغ طول جدارها حوالي 7,14م بها المدخل وهو مستطيل الشكل يبلغ ارتفاعه حوالي 2,12م، به باب مزدوج من مادة الحديد ، كما يوجد على مستوى هذا الجدار نافذة صغيرة في الأعلى مجوفة إلى الداخل.

- **التسقيف: (أنظر الصورة رقم 02)**

فيما يخص تسقيف بيت الصلاة فهي مغطاة بأقبية نصف أسطوانية متقاطعة من مادة الحديد، غطيت بقطع من الحجارة والآجر ويأخذ الشكل المستوي من الخارج.

2-الوصف الداخلي للمعلم: (أنظر المخطط رقم 02)

-المدخل: (أنظر اللوحة رقم 02)

يوجد بالمسجد مدخل واحد وهو مستطيل الشكل من مادة الحديد يبلغ طوله حوالي 2,12م وعرضه حوالي 1,05م، مقوس بعقد نصف دائري متجاوز موضوع داخل إطار مستطيل، الباب مزدوج يفتح من كلا الجهتين .

-بيت الصلاة: (أنظر الصورة رقم 03)

عند الدخول مباشرة نجد بيت الصلاة، وهي عبارة عن قاعة شكلها أقرب إلى المستطيل طولها حوالي 6,33م، وعرضها حوالي 4,83م، تتكون من ثلاثة أساكيب لها نفس القياسات عرضها حوالي 1,96م وثلاث بلاطات حيث تكون البلاطة الوسطى أكثر اتساعا من البلاطات الأخرى يبلغ عرض البلاطة الوسطى حوالي 2,07م، اما الثانية فعرضها 0,95م، والثالثة 0,98م، وهي مدمجة في الجدا ر تتخللها مجموعة من العقود نصف دائرية متجاوزة مؤطرة داخل إطار خال من الزخرفة عددها ستة ، توجد في قاعة الصلاة ثلاثة منها موازية لجدار المحراب وثلاثة عمودية عليه . (أنظر اللوحة رقم 03)، ترتكز هذه العقود على أربعة دعامات موضوعة في وسط قاعة الصلاة مربعة الشكل على شكل (+) ثلاثة دعامات لها نفس القياس طولها حوالي 0,50م وعرضها 0,49م أما الدعامة الرابعة فهي تختلف عن الدعامات الأخرى من حيث الشكل والقياس فطولها 0,46م وعرضها 0,54م (أنظر الصورة 04). أما فيما يخص أرضية بيت الصلاة فهي مغطاة بقطع كبيرة من الآجر الأحمر (أنظر اللوحة رقم 04).

أما عن تسقيف بيت الصلاة من الداخل فهو مغطى بأقبية معدنية . (أنظر الصورة رقم 05) أما سطح الميضأة فهو مسقف بصفائح من الزجاج السميك من الداخل والخارج. (أنظر الصورة رقم06).

-المحراب: (أنظر الصورة رقم07)

يتوسط المحراب الجدار الشرقي للمسجد وهو مجوف من الداخل يبلغ عمقه حوالي 0,77م وعرضه 1م، أما ارتفاعه حوالي 1,91م، يوجد محراب داخل إطار مستطيل الشكل، يرتكز القوس النصف دائري المفصص للمحراب على عمودين شكلهما نصف دائرتين ملتصقتين بجدار المحراب ارتفاعهما حوالي 1,30م، وهو يتضمن زخرفة جصية نباتية ذات مرواح نخلية بارزة فوق أرضية غائرة مزدوجة الشكل معرقة ، تحوي أعمدة المحراب على تيجان ذات الطراز الكورنثي من مادة الجص. (أنظر الصورة رقم 08)

وتجدر الإشارة أن هذه الزخرفة حديثة الصنع وليست أصلية إنما مضافة.

-النوافذ: (أنظر الصورة رقم 09)

يوجد بقاعة الصلاة ثلاثة نوافذ، نافذتان على مستوى الجدار الشرقي للمسجد يبلغ ارتفاعها على مستوى الأرضية ب 2,07موعرضها 0,74م تطلان على زقاق شارع الوائد جابر، مزججة بزجاج مختلف الألوان معقودة ومسيجة بالحديد من الخارج.

أما النافذة الثالثة فتوجد في الجدار الغربي للمسجد مجوفة إلى الداخل مستطيلة الشكل يبلغ عرضها حوالي 0,76م وارتفاعها 1,72م.

-الميضأة: (أنظر الصورة رقم 10)

على الرغم من أن هذا العنصر لا يوجد في مساجد الأحياء وإنما الجوامع إلا أننا نجده في هذا المسجد وهذا راجع للتغيرات التي لحقت بالمسجد، تقع الميضأة في الجهة الشمالية للمسجد يرقى إليها عن طريق درجتين بها باب من مادة الألمنيوم يبلغ ارتفاع هذا الباب 1,97م وعرضه حوالي 0,72م وعمقه ب 0,55م (أنظر الصورة رقم 11).

فيما يخص أرضية بيت الوضوء مغطاة بالزليج وهي حديث الصنع:

3 - مواد وتقنيات البناء

المواد الأصلية قليلة جدا حيث غلبت عليها المواد الحديثة فالمواد الأصلية تتمثل في الحجارة والآجر، أما الحديثة فتتمثل في الجص، الزليج والملاط[1].

1 - مواد البناء: (أنظر اللوحة رقم 05)

-الحجارة :

اعتمدت العمارة في القرون الخمسة الأولى في المغرب الإسلامي على الحجارة المصقولة كمادة أساسية في البناء سواء في المغرب الإسلامي أو في الأندلس [2].

---

[1] دحماني صبرينة نعيمة، **جرد المعلم التاريخية والمواقع الأثرية لمدينة تلمسان دراسة تمهيدية لوضع الخريطة الأثرية**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة علم اللآثار، جامعة تلمسان، 2015، ص72.

[2] عولمي محمد لخضر، **الزخرفة المعمارية في عهد المرينيين والزيانيين دراسة تحليلية ومقارنة** ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، شعبة علم الآثار، جامعة تلمسان، 2013، ص57.

استخدمت هذه المادة في بناء الجدران والأسوار والدعائم العقود والقباب وفي تبليط الأرضيات كان استخدامها منذ العصر الأموي حيث أصبحت عنصرا بنائيا متكاملا قائما بذاته [1]، وكان استعمال الحجارة في هذا المسجد في : العقود، الدعامات الجدران وتبليط الأرضية والأساسات.

- الآجر:

يعتبر الآجر مادة أساسية في بناء العمائر بمختلف أنواعها[2]، كان استعماله في البناء تقليد قديم بمنطقة الشرق الأوسط وبشكل خاص منطقة بلاد الرافدين وبلاد فارس واستمر حتى بني العباس وانتقل استخدامه في جميع أنحاء الدول الإسلامية أو من بينها مدينة تلمسان [3]، حيث نجد استعمال هذه المادة في مسجد سيدي زايد في تلبيس الأرضيات والأسقف والجدران وحتى في العقود والدعامات وذلك حسب المعاينة الميدانية التي قمنا بها هناك.

-الجص:

عرفت العمارة الإسلامية استخدام هذه المادة في البناء والزخرفة منذ العصر الأيوبي واستمر حتى العصر العباسي ثم انتقل إلى الشمال الإفريقي[4]، عرف الجص انتشارا واسع خلال العهد الزياني باعتباره المادة الأولية التي استعملت في زخرفة

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص74

[2] عاصم محمد رزق، المرجعالسابق، ص12.

[3] عولمي محمد لخضر، المرجع السابق، 58.

[4] عاصم محمد رزق، مرجع سابق، ص64

العمائر الزيانية في تلمسان ومن بين هذه العمائر نجد مسجد سيدي زايد الذي استعمل في تلبيس الجزء العلوي للمحراب وأعمدة المحراب.

-الزليج:

يطلق مصطلح الزليج على تلك القطع الخزفية المتعددة الأشكال والألوان، ويتم تجميعها حسب مخططات دقيقة لتشكيل لوحات زخرفية جميلة ذات تصاميم هندسية أو نباتية أو كتابية تستعمل لتبليط الأرضيات وكسوة الأجزاء السفلية للجدران [1].

واستخدم الزليج في مسجد سيدي زايد في تبليط أرضية الميضأة وأرضية المرحاض ولكنه حديث الصنع إذ أضيف مؤخرا.

-الملاط:

هو خليط من التراب والرمل والجير [2]، وفي مسجد سيدي زايد استعمل الملاط في الأسقف والجدران والأرضيات.

-الحديد:

استعمل في التدعيم الأساسيات والسقف وحتى النوافذ والأبواب من الخارج.

---

[1]-عولمي محمد لخضر، المرجع السابق، ص47,48.

[2] لبتر قادة، **تأثير الرطوبة على المعالم الأثرية دراسة لبعض المعالم بمدينة تلمسان**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير، قسم علم الآثار، كلية الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، علم الآثار والمحيط، جامعة تلمسان، 2007، ص70.

2 - تقنيات البناء: (أنظر اللوحة رقم 06)

-التقنية المتناوبة :

تستعمل في هذه التقنية مادة الآجر مع الحجارة غير المصقولة والطابية بالتناوب، وتنظم بطريقة أفقية بالملاط فقد تجسدت هذه العملية في جدران مسجد سيدي زايد.

-تقنية السنبلة :

تستخدم في هذه الطريقة مادة الآجر وتوضع وترتب بطريقة مائلة كشكل السنبلة لذلك يطلق عليها باسم السنبلة.

-تقنية السافات :

تعتمد هذه التقنية على مادتي الآجر والملاط، وتوضع السافات عمودية وأفقية حيث تلتصق فيما بينها عن طريق الملاط[1]

[1] محمد عياش، **الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديدة والمنصورة بتلمسان** دراسة أثرية تاريخية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد الآثار، تخصص آثار إسلامية، جامعة الجزائر، 2006، ص98،99.

تعرضت معظم معالم تلمسان لعمليات ترميمية واسعة خاصة في سنة 2011م بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ، وقد اندرج مسجد سيدي زايد ضمن هذه المعالم حيث جرت هذه الترميمات من طرف مكتب الدراسات:

Atelier de construction générale et de restauration بإشراف المهندس المعماري حنيش سليم.

المطلب الأول: أهم العناصر المعمارية المرممة : (أنظر اللوحة رقم 07)

-على مستوى الأرضية : (أنظر اللوحة رقم 08)

في قاعة الصلاة تم استعمال قطع كبيرة من الآجر مقومة تشبه البلاطات القديمة.

أما فيما يخص قاعة الوضوء فغطيت بالإسمنت المسلح، مع تلبيس أرضية السطح بقطع الآجر الأحمر وللملاحظة هذه المواد أضيفت فوق الأرضية الأصلية.

-على مستوى الجدران: (أنظر اللوحة رقم 09)

أول ما قاموا به هو نزع التلبيس وذلك لمعرفة المادة الأصلية ثم اختيار المادة الأصلية وإعادة تلبيس الجدران بمادة مقاومة لعوامل التلف[1].

-على مستوى السقف:

تم وضع مجموعة من العوارض المعدنية وتثبيتها في الجدران العلوية للمسجد، ثم ملئت هذه العوارض بمجموعة من قطع الحجارة والآجر وبعدها ثم تلبيسها بمادة الملاط ويتم تشكيل السقف بأقبية نصف أسطوانية .

[1]Atelier de construction générale et derestauration,Opcit, 2011

المطلب الثاني : حالة المعلم بعد التدخلات التي أجريت عليه:

بعد القيام بمقابلة مع العائلة التي تقطن بجوار المسجد وبعد ملاحظاتنا الشخصية نلاحظ أن الهيئة القائمة على مشروع الترميم لم تحترم أصالة المواد التقليدية الأولية التي بني بها المسجد حيث استعملوا الاسمنت المسلح ومواد أخرى تأثر على تركيبة المواد الأصلية، وعدم احترام مبادئ وأولويات مواد الترميم كالأصالة، الاندماج والمعكوسية، قابلية التمييز والانسجام والتناسق وهذا حسب ماجاء في ميثاق البندقية المادة 12[1].

إذ نلاحظ تغيير كلي بالنسبة لشكل السقف مع العلم أن المساجد في تلمسان كانت ذات أسقف جملوني يستعملون فيها الخشب ويتم تغطيته بالقرميد[2]، والآن نلاحظ أن سقف مسجد سيدي زايد مغطى بأقبية معدنية نصف أسطوانية وقاموا بتغطيتها بالإسمنت المسلح.

نلاحظ تشوه على مستوى الأرضية بالنسبة لقاعة الصلاة .

بنزع الزليج الذي كان يغطي جدران المسجد الداخلية نلاحظ ظهور عدة تشققات على مستوى الجدران وخاصة جدران المحراب من الداخل والخارج (أنظر الصورة رقم 12 –13) ، إضافة إلى تفتت جدار المدخل من الأعلى (أنظر الصورة رقم 14)

---

[1] **ميثاق البندقية:** الميثاق الدولي لصيانة وترميم المعالم والمواقع 1964م، بالبندقية، المادة 12، لابد أن تندرج استبدالات القطع(الأجزاء) المفقودة بصور متجانسة مع الكل إلا انها ينبغي في نفس الوقت أن تكون قابلة للتمييز عن الأجزاء الأصلية حتى لا يزيف الترميم الشواهد الفنية والتاريخية.

[2] –محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، الناشر مكتبة زهراء الشرق، 2002م، ص 59.

ظهور الأسلاك الكهربائية والأعشاب على مستوى الجدران الخارجية يؤدي إلى التشوه البصري للمعلم(أنظر الصورة رقم 15)، إضافة إلى موقع الفران المحاذي للمسجد له تأثير سلبي لكونه لا يزال يؤدي وظيفته مع العلم أن الحرارة الصادرة له قد تأثر المبنى. (انظر الصورة رقم 16).

نلاحظ كذلك تشققات كبيرة على مستوى المحراب من الداخل والخارج (أنظر الوحة رقم 10).

كما شد انتباهنا التغيير الكامل لشكل للنوافذ (أنظر اللوحة رقم 11)، فالمعلم الأصلي يكاد يختفي جراء الترميمات المتتالية التي لحقت به إذ حول هذا المعلم إلى بناية حديثة بعد الترميمات التي شهدها في سنة 2011.

لعب المسجد دورا كبيرا في الحضارة الإسلامية عامة في مدينة تلمسان خاصة، إذ يمثل أهم ما تبقى من هذا التراث المعماري الإسلامي وهذا استنادا لقيمته الدينية والفنية والمعمارية، فلكل لحضارة من الحضارات بصمة خاصة بها من حيث التصميم العمراني لمعالمها الأثرية وخاصة الدينية وما يزيد هذا المعلم الأثري حلية وجمالا هو حفاظه على أصالته الفنية وطرازه المعماري، الذي يبقى صورة توضح هوية تلك العمارة ، وللأسف هذا ما لا نلمسه في مسجد سيدي زايد الذي يعاني الكثير من المشاكل من بينها أعمال الترميمات الخاطئة كما ذكر سابقا، حيث أثرت عليه مما أدت إلى فقدان أهميته الأثرية والتاريخية و تغير هويته.

وهذا ما لاحظناه خلال المعاينة الميدانية للمعلم بالإضافة إلى المادة العلمية التي تم جمعها أثناء البحث وبعد الاطلاع على تقرير الترميم يظهر لنا التغيير الكلي والجذري للمسجد مما جعله يفقد خاصيته وانتماءه للحضارة الزيانية، وفقدانه لقيمته الفنية التي ميزت هذه الحضارة عن الحضارات الأخرى زيادة على هذه المشاكل التي يعاني منها المسجد نجد كذلك ظهور عدة تشققات على مستوى الجدران خاصة على مستوى المحراب من الداخل والخارج ضف إلى ذلك تفتت جدار المدخل.

وهذا ما يمكن أخده كعيوب نتيجة التدخلات الخاطئة على المسجد، لكن رغم ذلك يبقى واحدا من الشواهد المادية للدولة الزيانية بمدينة تلمسان.

وللحفاظ على المعلم الأثري قمنا بتقديم مجموعة من الإقتراحات تمثلت في:

- أول ما يجب القيام به هو تصنيفه وإدخاله في قائمة الجرد الإضافي مع تصنيفه في قائمة التراث الولائي ، كما يجب توعية المواطنين بأهميته وبقيمته الأثرية والتاريخية باعتباره شاهدا على فترة من فترات تاريخ مدينة تلمسان.

- كما يجب تكليف أخصائيين أثريين في عمليات الترميم، ومراقبته مع منع التدخلات العشوائية الخاطئة على المعلم وفي الأخير إجراء الصيانة الدورية والحرص والحفاظ عليه على المعلم الأثري .

السلم: 1000/1

المخطط رقم01: موقع مسجد سيدي زايد بالنسبة لحي االكراغلة

عنOGBES

بتصرف

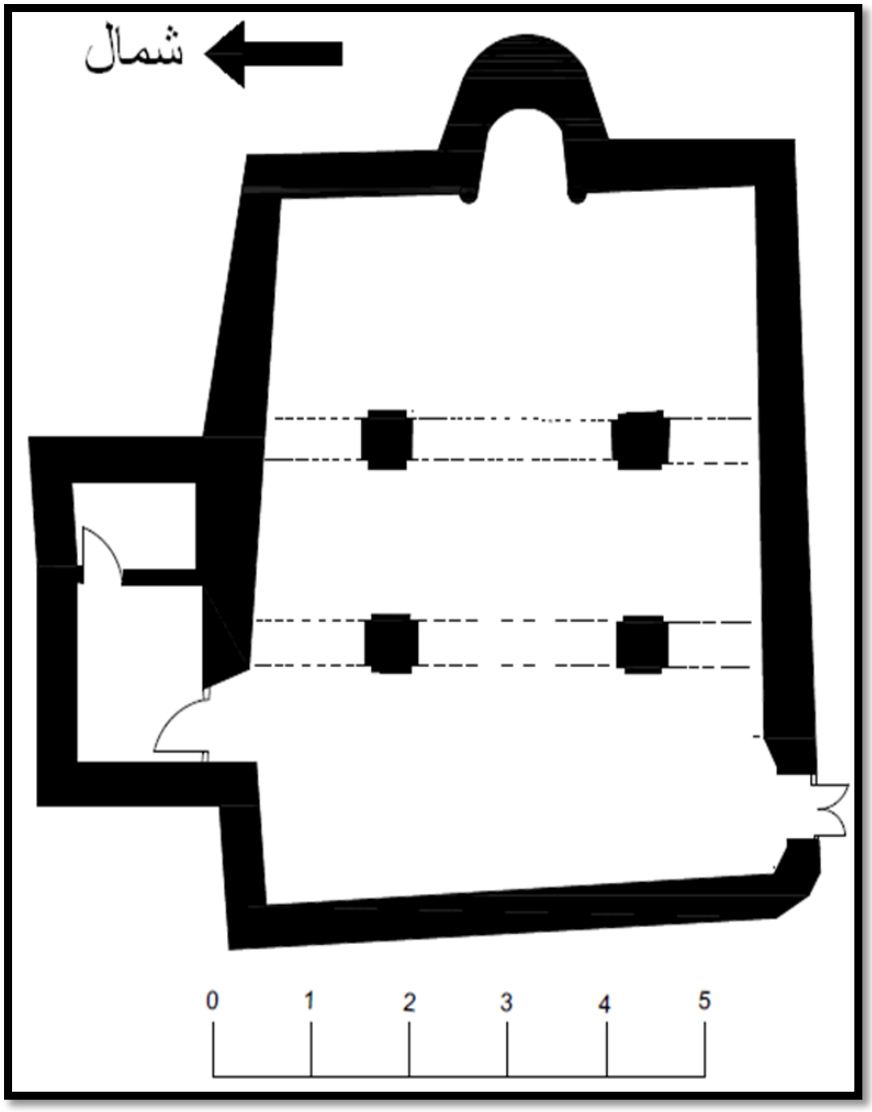

المخطط رقم 02 : مخططط المسجد

(من إعداد الطالبة)

الصورة الجوية رقم 01: موقع مسجد سيدي زايد بالنسبة لمدينة تلمسان عن

Google earth

الواجهة الجنوبية للمسجد

الواجهة الشرقية للمسجد.

اللوحة رقم 01 : واجهات المسجد

(من إعداد الطالبة)

الصورة رقم 02 : سقف بيت الصلاة من الخارج

(من إعداد الطالبة)

المدخل من الداخل

المدخل من الخارج

اللوحة رقم 02 : مدخل المسجد من الخارج ومن الداخل

(من إعداد الطالبة)

الصورة رقم03: بيت الصلاة

(من إعداد الطالبة)

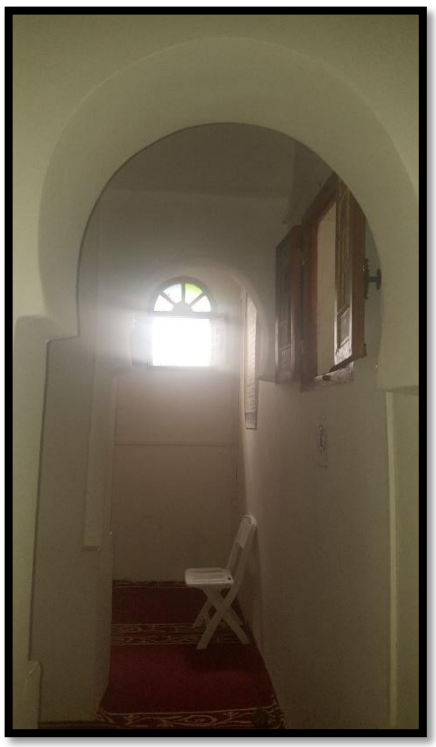

اللوحة رقم03:عقود بيت الصلاة

(من إعداد الطالبة)

الصورة رقم 04 : دعامات بيت الصلاة

(من إعداد الطالبة)

اللوحة رقم 04 : أرضية المسجد

(من إعداد الطالبة)

الصورة رقم 05 : سقف بيت الصلاة من الداخل

(من إعداد الطالبة)

الصورة رقم 06: سقف الميضأة من الداخل

(من إعداد الطالبة)

الصورة رقم 07 : المحراب

(من إعداد الطالبة)

الصورة رقم08: زخرفة واجهة المحراب

(من إعداد الطالبة)

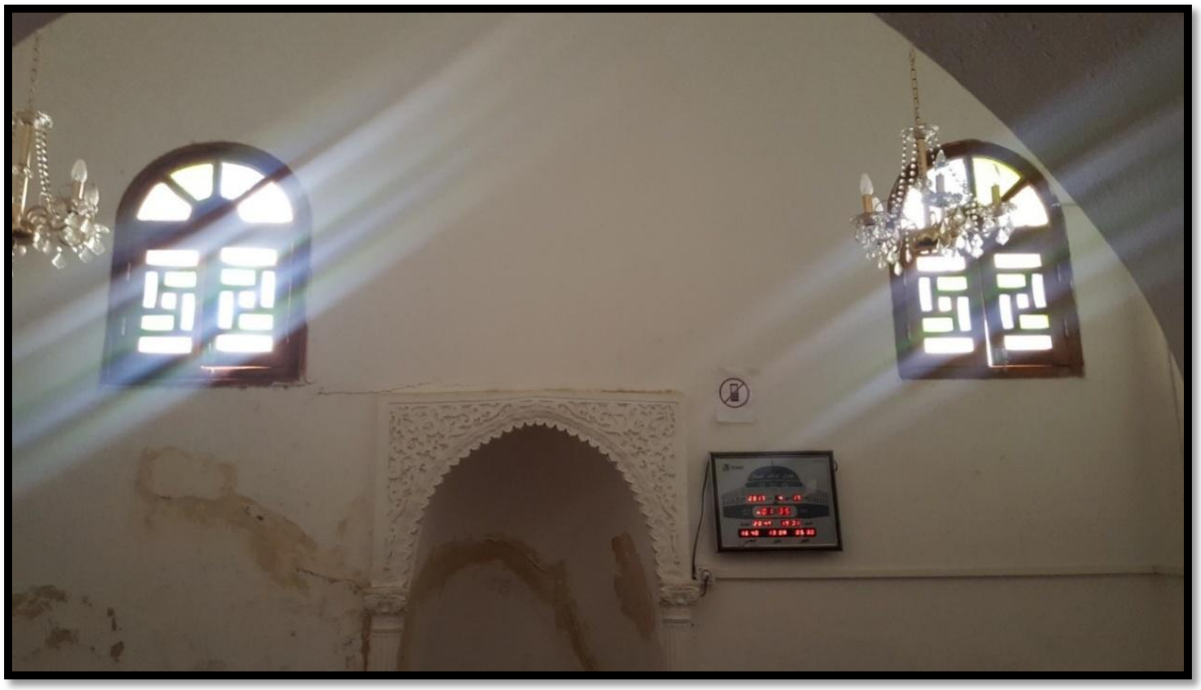

الصورة رقم 09 : النوافذ من الداخل

(من إعداد الطالبة)

الصورة رقم 10: الميضأة

(من إعداد الطالبة)

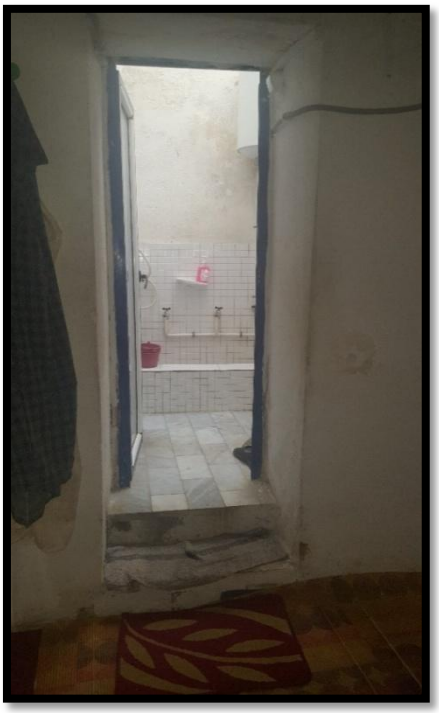

الصورة رقم 11: مدخل الميضأة

(من إعداد الطالبة)

استعمال الآجر في الأرضية

استعمال الحجارة في الجدران

استعمال الحديد في التسقيف

اللوحة رقم 05 : مواد البناء المستعملة في المسجد

عن OGBES

التقنية المتناوبة

تقنية السنبلة

تقنية السافات

اللوحة رقم 06 : تقنيات البناء المعتمدة في المسجد عن OGBES

اللوحة رقم 07 : مراحل ترميم بيت الصلاة عنOGBES

قبل عملية الترميم

أثناء عملية الترميم

عن OGBES

الأرضية الحالية

اللوحة رقم 08 : أرضية المسجد

الجدران أثناء عملية الترميم

عن OGBES

الجدران حاليا (من إعداد الطالبة)

اللوحة رقم 09 : جدران المسجد أثناء وبعد عملية الترميم

الصورة رقم 12: ظهور الرطوبة على الجدران

(من إعداد الطالبة)

الصورة رقم13 : التشققات على مستوى الجدران (من إعداد الطالبة)

الصورة رقم14 : تفتت مدخل المسجد

(من إعداد الطالبة)

الصورة رقم 15 : التلوث البصري (الأسلاك الكهربائية)

الواجهة الشرقية

(من إعداد الطالبة)

الصورة رقم 16 : فران الصالحين

(من اعدادالطالبة)

المحراب قبل عملية الترميم عن

OGEBS

المحراب بعد الترميم

اللوحة رقم 10: تشقق على مستوى المحراب

(مناعدادالطالبة)

قبل الترميم

أثناء الترميم

عن OBGES

الوضع الراهن

اللوحة رقم 11 : نوافذ المسجد من إعداد الطالبة

- القرآن الكريم.

- الحديث الشريف، صحيح البخاري.

- **المصادر :**

- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح هاني سلامة، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001 م.

- ابن منظور، لسان العرب، تح عبدالله علي كبير ومحمد أحمد حسن الله وهشام محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 1119م.

- ابن مريم أبي عبد الله محمد، البستان في ذكر أولياء وعلاء تلمسان، تح عبد القادر بوباية، ط1، مكتبة الرشاد، الجزائر،2011م.

- الزركشي محمد بن عبد الله، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1988م.

- مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح آنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، مصر، 2008م,

- **المراجع:**

- الشيخ طه الوالي، المساجد في الإسلام، دار العلم، ط1، 1988م .

- بلحاج معروف، العمارة الإسلامية مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية، دار قرطبة، ط1، الجزائر،2007 م.

- تيجيني عيسى، معجم أعلام تلمسان، كنوز للنشر والتوزيع، تلمسان (الجزائر)، 2011 م.

- حسين مؤنس، المساجد، عالم المعرفة، عدد37، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981م.

– عبد الله عبد السلام الحداد، مقدمة في الآثار الإسلامية، ط1، مطبعة مدبولي، القاهرة، 2006م.

– مبارك بوطارن، العمارة الدينية في المغرب الأوسط، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م.

– محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر،مكتبة زهراء الشرق، 2002م.

- **المعاجم:**

– عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط 1، مطبعة مدبولي، القاهرة، 2006 م.

- **المذكرات والرسائل الجامعية:**

رسائل الدكتوراه:

–دحماني صبرينة نعيمة، جرد المعالم التاريخية والمواقع الأثرية لمدينة تلمسان، دراسة تمهيدية لوضع الخارطة الأثرية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة علم الآثار، جامعة تلمسان،2015م.

–عولمي محمد لخضر، الزخرفة المعمارية في عهد المرنيين والزيانيين، دراسة تحليلية ومقارنة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة علم الآثار، جامعة تلمسان، 2013م.

رسائل الماجيستير:

-لبتر قادة، تأثير الرطوبة على المعالم التاريخية، دراسة لبعض المعالم بمدينة تلمسان، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، علم الآثار والمحيط، جامعة تلمسان، 2007م.

-محمد عياش ، **الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديدة والمنصورة بتلمسان** دراسة أثرية تاريخية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد الآثار، تخصص آثار إسلامية، جامعة الجزائر، 2006

- **المؤسسات والمصالح التقنية:**

Atelier de contruction génirale et de restauration, projet : mise à niveau Rehabilation de la masquée sidi zayad, mission 1 : releves et gens historique, relevé métique relevé architecteral, releve des installation, 2011.

- **المديريات:**

-مديرية الشؤون الدينية.

- **المواقع الالكترونية:**

www.google earth.com.

الإهداء

الشكر والعرفان

مقدمة.....ص أ

المبحث الأول: مفاهيم عامة

المطلب الأول: تعريف العمارة الدينية.....ص 6

لغة.....ص 6

اصطلاحا.....ص6

المطلب الثاني: تعريف المسجد.....ص 6

لغة.....ص 7

اصطلاحا.....ص8

شرعا.....ص 8

المطلب الثالث: الفرق بين المساجد الجامعة ومساجد الأحياء.....ص 9

المبحث الثاني: الدراسة الوصفية والمعمارية لمسجد سيدي زايد

المطلب الأول: الموقع الجغرافي والفلكي.....ص 11

المطلب الثاني: تاريخ الانشاء وأصل التسمية.....ص12

تاريخ الانشاء.....ص12

أصل التسمية والتعريف بالشخصية.....ص 13

المطلب الثالث: الوصف الخارجي والداخلي لمسجد سيدي زايد.....ص13

1 -الوصف خارجي للمسجد.....ص 14

-الواجهات.....ص14

-التسقيف.....ص14

2- الوصف الداخلي للمعلم.....ص14

-المدخل.....ص14

- بيت الصلاة.....ص15

-المحراب.....ص16

-النوافذ.....ص16

-الميضأة.....ص17

3- مواد وتقنيات البناء.....ص17

1- مواد البناء.....ص17

-الحجارة.....ص17

-الآجر.....ص18

-الجص.....ص18

-الزليج.....ص19

-الملاط.....ص19

-الحديد.....ص19

2- تقنيات البناء.....ص20

- التقنية المتناوبة.....ص20

- تقنية السافات.....ص 20

- تقنية السنبلة.....ص20

المبحث الثالث: التغيرات التي طرأت على المسجد

توطئة ص22

المطلب الأول: أهم العناصر المعمارية المرممة.....ص22

-على مستوى الأرضية.....ص22

-على مستوى الجدران.....ص22

-على مستوى السقف.....ص22

المطلب الثاني:حالة المعلم بعد التدخلات التي أجريت عليه.....ص 23

الخاتمة.....ص26

الملاحق

المخططات.....ص 29

الصور.....ص30

فهرس المحتويات.....ص 47